

## الألوان في الأمثال والكنيات الشعبية الأردنية

إيهاب الشلبي\*

تمهيد:

تشكّل الأمثال الشعبية الأردنية المتداولة تراثاً ضخماً تراكمت فيه عبر السنين مجموعة من الأمثال العربية الفصيحة أصلاً التي اصطفت باللهجة الأردنية المحكية مضافاً لها الكثير مما نبع من البيئة الأردنية المحلية، فضلاً عن تلك الأمثال الدارجة في المنطقة العربية المحيطة من بلاد الشام ومصر والعراق والخليج العربي والتي شاع استخدامها أردنياً، وأضحت جزءاً من التراث المشترك بحكم التفاعل والتأثير المتبادل لشعوب هذه المنطقة من الوطن العربي فيما بينها.

ولا تختلف الأمثال الشعبية الأردنية عن سواها لدى الشعوب الأخرى من حيث الخصائص، فهي في الغالب تتسم بالإيجاز والتكثيف، فالمثل قول كثر جريانه على أسنة الناس فاكتسب قيمة تعبيرية خاصة، جعلتهم، عند تشابه الحال، لا يجدون أبلغ منه وأوجز للإفصاح عمّا بأنفسهم والتعبير عن مرادهم، وتتسم الأمثال عمومًا بالأصالة والواقعية وإصابتها للمعنى ودقته وبُعد المغزى، كما تمتاز بموسيقاها ورشاققتها اللفظية، ومن الأمثال ما بني على قصص وحوادث واقعية أو حكايات وخرافات فيها من العبرة الكثير. ويمكن القول إن الأمثال تعبير رمزي؛ نظرًا لأدائها الكناهي وقدرتها التصويرية، وإحالتها على البيئة والتاريخ والعادات والمعتقدات، ولما لها من قدرة تكثيفية واختزالية، ولتأثيرها في الأحاسيس لمجتمع التلقي وارتباطها بتاريخه وتراثه.

وفي هذه المقالة نرصد جملة الأمثال والكنيات الشعبية الأردنية التي ورد اللون في سياقها التعبيري. من خلال بحثنا في المجموعة الضخمة من الأمثال الشعبية الأردنية التي تستلينا لنا جمعها ويربو عددها عن سبعة آلاف مثل تضمنتها موسوعة الأمثال والكنيات الشعبية الأردنية، وهي مخطوط مُعد للنشر لكاتب هذه السطور. وسنتعرض بإيجاز لدلالات الألوان في الثقافة العربية ولنتوقف عند دلالات اللون في أمثالنا وكنياتنا الشعبية.

### الألوان ودلالاتها في الثقافة العربية

بالفنون  
الشعبية

اللون من أهم وأجمل ظواهر الطبيعة ومن أهم العناصر التي تشكل الصورة الأدبية لما يشتمل عليه من شتى الدلالات الفنية، الدينية، النفسية، الاجتماعية، الرمزية والأسطورية.

ومن يتتبع الألفاظ الدالة على الألوان في اللغة العربية، ودلالات صيغها، يعجب من كثرتها وغناها وتنوع دلالاتها، ويدرك الشأن الذي بلغته الحياة العربية الإسلامية من الغنى والتنوع، وغنى اللغة التي استطاعت أن تستوعب هذه الحياة، ومدى قدرتها على التعبير.

ويوجد في الثقافة العربية ستة ألوان (أبيض، أسود، أحمر، أصفر، أخضر، أزرق) وجاءت كلها على وزن أفعال ومؤنثه فعلاء. أما معاني الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم وفي الأدب العربي فقد قيل فيها الكثير، وتضمنت كتب التفسير والدراسات النقدية الأدبية مئات الصفحات التي تصدت لهذا الموضوع، ويمكن تلخيص هذه المعاني والدلالات بما يلي:

\* شاعر وباحث أردني





لون البهجة والفرح والسعادة ومن معانيه أيضاً النعمة والرضا.

**اللون الأزرق** ويقترّب في معانيه من اللون الأسود في الثقافة العربية، فالعدو الأزرق هو العدو الخطير الظالم الذي نوى على هلاكنا، والموت الأزرق هو الموت الشديد مع ما يصاحبه من آلم ومقاسا فهو لون كربه، لأنه لون للموت والمرض والكآبة والحزن. **اللون الأحمر** ويعبر عن العواطف والمشاعر والاندفاع، ويرمز إلى الدم الذي فيه الحياة، وإلى الحرب والقتال، والعرب تضرب الحمرة مثلاً للمكروه والأذى، وقد جعلت بعض القبائل من اللون الأحمر شعاراً لها قبل الإسلام.

**اللون الأصفر** ويوحى بالمرض والشيخوخة، والاستنزاف. وصفرة الوجه يولدها الفزع والبؤس والسقم، كما يعبر الأصفر عن إرهابات الموت والفناء، وفي اللغة العربية: الرجل الأصفر هو الرجل الذي صار فقيراً وارتباط اللون الأصفر بالاضمحلال والتساقط كثير في الشعر والأدب العربي.

### الألوان وأمثالنا وكنياتنا الشعبية

المخيلة الشعبية الأردنية في توظيفها للون في المثل الشعبي

**اللون الأبيض** ويرتبط في الثقافة العربية بالطهارة والبراءة، وهو لون مصاحب للنور والصفاء ويطلق على من يتّصف بخصلة حميدة، كطلاقة الوجه وبشّره. واليد البيضاء عند العرب يد قويّة معطاءة، رحيمة والموت الأبيض هو موت مفاجئ بدون آلم ولا إنذار، وقلب أبيض هو قلب قليل الحسد، فارغ من القلق وهادئ. وكثيراً ما يذكر الأبيض مع الأسود في الثقافة العربية فهو يوضع معه تجاوزاً وفي أحيان أخرى تعارضاً ومقابلة **اللون الأسود** وما يتركب منه، يكدر الروح ويُعمي القلوب، ويولد الأخطا السوداء، لأنه اللون المشابه للظلام وما فيه من قتامة وهواجس. وهو عند المسلمين لون الكفر والضلال وسوء الحال والمآل في الآخرة. ومن معاني الأسود أيضاً التعبير عن الشؤم والخوف والمهلكات كالأهوال والحروب.

أما لفظة الأسمر ومشتقاتها في اللهجة المحكيّة ويقصد به اللون الداكن للبشرة، وهو كثير الشيوخ في ربوع العرب بسبب سطوع شمسهم، والسمرّة تتردد على السنة شعرائهم حين ينعتون الرماح بأنّها سمر، وفي غزلهم حين يصفون الحبيبات بأنهنّ أيضاً سمرارات.

**اللون الأخضر** ويرمز إلى الخصب والبركة والنماء، والأخضر



### الطباق بين اللونين الأبيض والأسود

٣١. لابس أبيض في الليل الأسود. الطباق يفيد المفارقة والتعارض بين الحسن والقبح.
٣٢. خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود. يفيد التعارض بين الرخاء والشدة.
٣٣. مثل اولاد الكلبه الأبيض نجس والأسود نجس. يفيد التجاور والمماثلة رغم اختلاف الشكل.
٣٤. مثل بسطار الجيش ؛ سؤد وجهه ببييض وجهك. تعبير عن المفارقة.
٣٥. الأبيض غلب الاسود. يعبر عن تفوق الخير على الشر.
٣٦. يا أبيض يا أسود. يفيد الاختلاف بين الواضح والغامض.
٣٧. عنتر أسود وصيته أبيض. للتباين بين المنظر والجوهر.
٣٨. لولا سواد الليل ما كان بياض النهار. يفيد بروز الأشياء بأضدادها.
٣٩. شافت الخنفسه بنتها ع الحيط قالت لها: يسلملي بياضك ع سواد الحيط. دلالة قلب الحقائق بين الجميل والقبح.



والمعروف حيناً، أو الأخلاق العالِيّة كالجود والتسامح أحياناً أخرى، أو يأتي كناية عن الحسن والجمال للمرأة ، ولقّما يأتي بدلالات سلبيةّ.

### ثانياً- اللون الأسود

١٥. قلبه أسود. للدلالة على الحقد.
١٦. وجهه أسود. تعبير عن العار
١٧. ينظر للدنيا بنظارة سودا. كناية عن التشاؤم.
١٨. السودا على راعيها. كناية عن الجرم والجنائية.
١٩. شوف القرد وأتامل عينيه ما تلاقي غير السواد حواليه . تعبير عن القبح والأفعال السيئة.
٢٠. الي ما بدّه يهملوا أولاده يداري على غلب أمهم وسواده. كناية عن نكد العيش
٢١. أيام السواد تنذكر ولا تنعاد. للدلالة على الحزن والضعف.
٢٢. أتدليعي يا عوجة في السنين السودة. كناية عن الحروب والويلات
٢٣. ربي الكلب ينفعك وربّي اسود الراس يقلعك. تعبير عن العقوق وسوء الخلق.
٢٤. زي قرن الخروب أعوج وأسود. للذم والتقبيح.
٢٥. سوده يا قهوه والقلب وما يهوى. كناية عن سوء المنظر.
٢٦. قاطعات السدّ الأسود وخايفات من بعايز الإبريق. كناية عن الأهوال والمخاطر.
٢٧. قردة سودة وبتنت مع البط. دلالة على الاختلاف المذموم.
٢٨. الي تجمعهم السمرا تضيعه في المكياج والحمرة. دلالة سلبيةّ تفيد الذم.
٢٩. السماره أماره. تعبير عن استحسان وامتداح الأسمر.
٣٠. السمار نص الجمال. تعبير عن استحسان وامتداح الأسمر.

أما اللون الأسود فجميع دلالاته في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة سلبيةّ كما هي في الثقافة العربية، إذ يرد الأسود تعبيراً عن الحقد والعار والتشاؤم والجرم والجنائيّة والقبح وسوء المنظر وأحياناً يعبر عن الحزن ونكد العيش والعقوق، وأحياناً يكون كناية عن الأهوال والويلات والحروب. في حين أن اللون الأسمر غالباً ما يأتي بدلالة إيجابية في سياق المديح.

- ولا أحسن مني جد. كناية عن الحسن والجمال.  
 ٥٨. اللي ما يقدر على الحمرا و عليقتها يخلى من طريقها. كناية  
 عن الخيل الجميلة.  
 ٥٩. ايش عدوك في البقر؟ قال: الأحمر أبو عيون واسعة. كناية  
 عن عموم النوع.  
 ٦٠. دودة حمرا وبالعجين. للدلالة على الظهور الواضح.  
 ٦١. علشان الحَمارة قتلنا الحمارة. كناية عن الأنثى الجميلة.  
 وللون الأحمر كما يبدو مما سبق دلالات متنوّعة في الأمثال  
 الشعبيّة منها ما هو إيجابي مثل الكنايات عن الحسن والجمال  
 والجاذبيّة والفخامة والإثارة والوضوح، ومنها ما فيه كنايات  
 سلبية عن الشر والخطر والشدّة والعذاب والزيف والتضليل  
 والوعيد.

### خامساً- اللون الأخضر

٦٢. أعطاه الضوّ الأخضر. كناية عن المسموح والمتاح.  
 ٦٣. بيوكل الأخضر واليابس. للدلالة على كل ما هو حي.  
 ٦٤. بلاد بني حسن ماء وخضره ووجه حسن. دلالة للخصب  
 والثراء.  
 ٦٥. شهر الخميس كل عرق أخضر ييبس. كناية عن نبات  
 الأرض وربيعها.  
 ٦٦. بدرهم وإيده خضرا. كناية عن البركة.

٤٠. ان كانت بيضة من بختك وإن كانت سمرة زي أمك  
 واختك. للمقابلة.  
 ٤١. أبو زيد أسمر وثناياه بيض. للدلالة على التباين بين المنظر  
 والجوهر.  
 ٤٢. سمرا ونغشة، ولا بيضا ودفشة. يفيد تفضيل الجوهر على  
 المنظر.  
 ٤٣. القمحيّة فرايحيّة والسمرة قمرة والبيضة صيده. التجاور  
 بين الألوان للتعبير عن التنوع البشري الطبيعي.

### رابعاً- اللون الأحمر

٤٤. موت أحمر. للدلالة على الصعوبة البالغة في الأمر  
 ٤٥. لجهنم الحمرا. للدلالة على الشدة والعذاب.  
 ٤٦. تجاوز الخطوط الحمرا. للدلالة على التحذير والخطر.  
 ٤٧. بيفرجيه العين الحمرا. للتعبير عن الوعيد والتخويف.  
 ٤٨. احمرت عينه. للدلالة على الشر.  
 ٤٩. وجهه أحمر. للتعبير عن الخجل.  
 ٥٠. اذا حبيبك ثور البس له أحمر. للتعبير عن الإثارة.  
 ٥١. بابهم كبير وعقوده حمر ومن جوته شيء يقصف العمر.  
 كناية عن الفخامة والجمال.  
 ٥٢. البقرة الحمرا بتموت وهي حمرا. كناية عن الجمال.  
 ٥٣. بدك تضحك ع الأسمر؛ لبسّه طنطور أحمر. تجاور  
 اللونين للدلالة على  
 عدم التناسب.  
 ٥٤. ما لقوا بالورد عيب  
 قالوا له يأحمر  
 الخدين. تعبیر عن  
 الجاذبيّة والجمال.  
 ٥٥. مش كل حمرا لحمة.  
 كناية عن الزائف  
 المضلل.  
 ٥٦. حمر المطايا ما جابها  
 النوام. كناية عن  
 المرامي السامية  
 والعلية.  
 ٥٧. لا انت أحمر مني خد،



٧٢. الذبّان الأزرق ما يعرف طريقه. دلالة مرتبطة بالخرافة) الأزرق الشيطاني.

٧٣. عجوز ولابسة ودعة زرقا. دلالة مرتبطة بالخرافة) مقاومة الإصابة بالعين والحسد).

ونرى في دلالات اللون الأزرق في أمثالنا الشعبيّة ما فيه ارتباط بالخرافات والغيبيات ، وفي أغلبها كنايات سلبية شيطانيّة كالخبث والعداء والحقد والتعصب والكرهية وغير ذلك من والشور.

### سابعاً- اللون الأصفر:

٧٤. وجهه أصفر. تعبير عن الخوف أو المرض والشحوب.

٧٥. ابتسامته صفرا. للتعبير عن المكر والخبث وسوء الطوية.

٧٦. قيمو بيادركم أجا الصفاري. تعبير عن الخريف.

ويلاحظ هنا الدلالات السلبية للون الأصفر في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة حيث تنحصر في الخوف والمرض والخبث والمكر وسوء الطوية والجفاف.

٦٧. الخضرا تنجى من النار. دلالة دينيّة حيث أن اللون الأخضر هو اللون المحب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو لون ثياب الأبرار في الجنة.

وهنا نلاحظ ما للون الأخضر من قيمة في الذاكرة الشعبيّة الأردنيّة إذ تبدو كل دلالاته في الأمثال إيجابية، فهي إما للتعبير عن النماء والخصب ونبات الأرض وربيعها، أو للدلالة على البركة والخير والتقوى.

### سادساً- اللون الأزرق

٦٨. مثل الجن الأزرق. دلالة على الخبث والحيلة.

٦٩. عظمه أزرق. للدلالة على العداء والحقد والتعصّب.

٧٠. استخفوه ورقصوه ولبسوه ثوب أزرق. دلالة على الكراهية.

٧١. اسنان فُرُق وعيون زُرُق. دلالة للشّر مرتبطة بالخرافة (لون عيون الشيطان).

